كان يا ما كان

بامبي الظّبي



كان يا ما كان...

بَـامْـبِـي الـظَّـبْـيُ



مقتبسة عن حكاية فلكس سالتن

رسوم : منصور عموري





فِي لَيْلَةٍ رَبِيعِيَّةٍ جَمِيلَةٍ، كَانَتِ الطَّبِيعَةُ تَتَفَجَّرُ حَيَاةً وَ حَرَكَةً وَ صَخَبًا. كُلُّ الْحَيَوَانَاتِ تَسَاءَلَتْ : « هَلْ سَمِعْتُمْ ؟ لَقَدْ وُلِدَ اللَّيْلَةَ ظَبْيٌ ! » وَ دَفَعَهَا فُضُولُهَا لِزِيَارَةِ الْمَوْلُودِ الْجَدِيدِ. لَمَّا وَصَلَتْ أَرَادَ طَائِرُ الْعُقْعُقِ مَعْرِفَةَ اسْمِ الْمَوْلُودِ، فَأَجَابَتْ أُمُّهُ وَ هِيَ تَلْحَسُهُ : « بَامْبِي » .. غَرَّدَتْ جَمِيعُ الطُّيُورِ مِنَ الْفَرَحِ : « مَا أَجْمَلَ هَذَا الظَّبْيَ ! »

أَيَّامًا قَلِيلَةً بَعْدَ مَوْلِدِهِ، بَدَأَ بَامْبِي الْقِيَامَ بِأُولَى خُطْوَاتِهِ مُتَأَرْجِحًا. لَمْ يَشَأْ فِي الْبِدَايَةِ مُفَارَقَةَ أُمِّهِ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ الْغَرِيبَةِ عَنْهُ ؛ فَقَدْ كَانَتِ الْأَصْوَاتُ وَ الرَّوَائِحُ مُرْعِبَةً وَ جَدِيدَةً عَلَيْهِ. وَ لَكِنْ، بَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ، بَدَأَ يَكْتَشِفُ وَ يَتَشَجَّعُ، وَ تَعَلَّمَ كَيْفَ يَتَعَرَّفُ عَلَى النَّبَاتَاتِ الصَّالِحَةِ لِلْأَكْلِ، وَ عَلَى حَيَوَانَاتِ الْغَابَةِ.

فِي صَبَاحِ أَحَدِ الْأَيَّامِ، نَادَى أُمَّهُ : « أُمِّي .. اُنْظُرِي إِلَى هَذِهِ الزَّهْرَةِ الطَّائِرَةِ ». فَأَجَابَتْهُ الْفَرَاشَةُ بِغَضَبٍ : « لَسْتُ زَهْرَةً أَيُّهَا الْبَلِيدُ ! » وَ حَرَّكَتْ جَنَاحَيْهَا وَ طَارَتْ بَعِيدًا.

كَانَ بَامْبِي وَ أُمُّهُ يَتَجَوَّلَانِ فِي الْغَابَةِ كُلَّ يَوْمٍ، وَ يَلْتَقِيَانِ فِي أَغْلَبِ الْأَوْقَاتِ الْخَالَةَ « إِينَا » وَ ابْنَيْهَا « فَالِينْ » وَ « كُوبُو » اللَّذَيْنِ كَانَا فِي سِنِّ بَامْبِي.

صَارَ الثَّلَاثَةُ أَصْدِقَاءَ حَمِيمِينَ. وَ لَكِنَّ كُوبُو كَانَ خَجُولاً وَ يُفَضِّلُ الْبَقَاءَ بِرُفْقَةِ أُمِّهِ. أَمَّا أُخْتُهُ فَالِينْ فَكَانَتْ تُرَافِقُ بَامْبِي فِي الْحُقُولِ. وَ غَالِبًا مَا كَانَا يَرْكُضَانِ وَ يَمْرَحَانِ بَيْنَ مِيَاهِ الْوَادِي وَ مُرُوجِهِ.

فِي لَيْلَةٍ خَرَقَتْ طَلَقَاتٌ نَارِيَّةٌ هُدُوءَ الْغَابَةِ فَصَاحَتْ أُمُّ بَامْبِي : « أَسْرِعْ، بَامْبِي، الْقَنَّاصُونَ قَادِمُونَ ! »، فَجَرَيَا بَيْنَ الْأَشْجَارِ، وَ لَكِنَّ الطَّلَقَاتِ كَانَتْ قَرِيبَةً. فَجْأَةً سَقَطَتْ أُمُّ بَامْبِي أَرْضًا وَ هِيَ تُتَمْتِمُ : « وَاصِلْ جَرْيَكَ صَغِيرِي، لاَ تَقْلَقْ عَلَيَّ، أُنْجُ بِنَفْسِكَ ! » جَرَى بَامْبِي بِأَقْصَى سُرْعَةٍ وَ لَمْ يَتَوَقَّفْ حَتَّى تَأَكَّدَ مِنْ أَنَّ الْقَنَّاصِينَ صَارُوا بَعِيدًا جِدًّا.



تَأَكَّدَ بَامْبِي أَنَّهُ لَنْ يَرَى أُمَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ.. مَشَى فِي الْغَابَةِ وَ هُوَ يَبْكِي حُزْنًا. فَصَادَفَهُ أَيِّلٌ.. كَلَّمَهُ بِحَزْمٍ وَ لِينٍ : « لاَ تَبْكِ يَا صَغِيرِي وَ اعْتَدْ عَلَى الْعَيْشِ وَحِيدًا. سَأَكُونُ دَائِمًا بِجَانِبِكَ ». كَانَ ذَاكَ صَوْتَ أَبِيهِ.



كَبُرَ بَامْبِي مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ، وَ اعْتَادَ الْعَيْشَ وَحِيدًا رَغْمَ فَقْدِهِ أُمَّهُ وَ ظَلَّ يَتَذَكَّرُ نَصَائِحَ وَالِدِهِ وَ يُحَاوِلُ أَنْ يَتَشَجَّعَ بِهَا.

قَدِمَ الشِّتَاءُ بَارِدًا. اِسْتَيْقَظَ بَامْبِي ذَاتَ صَبَاحٍ، فَوَجَدَ كُلَّ شَيْءٍ حَوْلَهُ أَبْيَضَ. فَلَمْ يَسْبِقْ لَهُ أَنْ رَأَى ثَلْجًا. لِذَلِكَ لَمْ يَعْرِفْ مَاذَا يَفْعَلُ، فَخَرَجَ بَاحِثًا عَنِ ابْنَيْ خَالَتِهِ.

بَيْنَمَا كَانَ بَامْبِي وَ ابْنَا خَالَتِهِ يَلْعَبُونَ بِالثَّلْجِ، كَانَتِ الطُّيُورُ تَنْظُرُ إِلَيْهِمْ ضَاحِكَةً وَ هِيَ تَقُولُ : « انْظُرُوا إِلَى هَذِهِ الظِّبَاءِ.. كَمْ هِيَ سَعِيدَةٌ ! » فِي الْبِدَايَةِ كَانَ بَامْبِي وَ مَنْ مَعَهُ فَرِحِينَ بِعَالَمِهِمُ الْأَبْيَضِ، وَ مَعَ مُرُورِ الْوَقْتِ أَدْرَكُوا صُعُوبَةَ الْحَيَاةِ فِي الشِّتَاءِ. فَقَدْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَحْفِرُوا فِي الثَّلْجِ لِلْبَحْثِ عَنِ الطَّعَامِ، وَ كَانُوا يَشْعُرُونَ دَائِمًا بِالْبَرْدِ، خَاصَّةً لَيْلاً.



مَرَّتِ الْأَيَّامُ. وَ أَخِيرًا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ الدَّافِئَةُ ! وَ صَارَ الظَّبْيُ أَيِّلاً ذَا قَرْنَيْنِ كَبِيرَيْنِ وَ شَامِخَيْنِ. كَانَ بَامْبِي فَخُورًا بِقَرْنَيْهِ الْخَشَبِيَّيْنِ، وَ قَدْ أُغْرِمَ بِفَالِينَ.. كَانَتْ فَالِينُ حَقًّا فَاتِنَةً، وَ جَعَلَهُمَا الْإِعْجَابُ الْمُتَبَادَلُ لاَ يَفْتَرِقَانِ أَبَدًا.

كَانَتْ كُلُّ الْأَيَائِلِ تَرْغَبُهَا وَ تَغَارُ مِنْ بَامْبِي.. تَجَرَّأَ أَحَدُهَا يَوْمًا وَ صَارَعَ بَامْبِي الَّذِي انْتَصَرَ عَلَيْهِ بِسُهُولَةٍ وَ أَبْعَدَ الْأَيِّلَ عَنْ فَالِينَ حَبِيبَتِهِ.



فِي أَوَاخِرِ السَّنَةِ بَدَأَتْ تُسْمَعُ طَلْقَاتُ النَّارِ مِنْ جَدِيدٍ. إِنَّهَا عَوْدَةُ الْقَنَّاصِينَ ! رَكَضَ بَامْبِي مَعَ بَقِيَّةِ الْحَيَوَانَاتِ بِسُرْعَةٍ. وَ فَجْأَةً أَحَسَّ بِأَوْجَاعٍ مُؤْلِمَةٍ فِي الْكَتِفِ.. لَقَدْ أُصِيبَ بِرَصَاصَةٍ !

شَعَرَ بِالْإِغْمَاءِ وَ سَقَطَ أَرْضًا.. بَعْدَ لَحَظَاتٍ، كَانَ أَبُوهُ قَرِيبًا مِنْهُ فَسَاعَدَهُ عَلَى الْوُقُوفِ. وَ تَقَدَّمَا مَعًا دَاخِلَ الْغَابَةِ. اِهْتَمَّ الْأَبُ بِابْنِهِ بَامْبِي أَيَّامًا طَوِيلَةً.. أَطْعَمَهُ وَ دَاوَى كَتِفَهُ حَتَّى بَدَأَ يَتَحَسَّنُ شَيْئًا فَشَيْئًا.

وَ غَالِبًا مَا كَانَ أَصْدِقَاؤُهُ يَزُورُونَهُ.. فَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ، قَالَ لَهُ السِّنْجَابُ : « إِنَّ فَالِينَ تَشْتَاقُ إِلَيْكَ ! » عِنْدَهَا وَقَفَ بَامْبِي عَلَى قَوَائِمِهِ.. لَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ لِلْوَدَاعِ.. فَكَّرَ بَامْبِي فِي مُغَادَرَةِ الْغَابَةِ وَ الْعَوْدَةِ إِلَى فَالِينَ خَطِيبَتِهِ الْحَبُوبَةِ. فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبُوهُ قَائِلاً : « لَنْ تَرَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ، حَانَ الْوَقْتُ لِتَعِيشَ كَالْكِبَارِ يَا وَلَدِي ».

نَظَرَ بَامْبِي إِلَى وَالِدِهِ لِلْمَرَّةِ الْأَخِيرَةِ وَ انْصَرَفَ.. فَانْطَلَقَ فِي الْغَابَةِ جَرْيًا حَتَّى وَصَلَ فَخُورًا إِلَى الْمَرْجِ. جَرَتْ فَالِينُ لِرُؤْيَتِهِ، فَاسْتَدَارَتْ بِهِ وَ صَاحَتْ : « بَامْبِي ! »
لَقَدْ كَانَا فَرِحَيْنِ بِلِقَائِهِمَا مَعًا مِنْ جَدِيدٍ.

فِي الرَّبِيعِ التَّالِي امْتَلَأَتِ الْغَابَةُ بِالضَّجِيجِ مَرَّةً أُخْرَى . « إِنَّ أَمِيرَ الْغَابَةِ وُلِدَ . . بَلَى، اثْنَانِ ! » أَسْرَعَتِ الْحَيَوَانَاتُ لِرُؤْيَةِ الْمَوْلُودَيْنِ، ابْنَا فَالِينَ وَ بَامْبِي . أَخَذَ بَامْبِي مَكَانَ أَبِيهِ وَ أَصْبَحَ مَلِكَ الْمُرُوجِ . .

اِنْبَهَرَ بِالصَّغِيرَيْنِ وَ وَعَدَ فَالِينَ بِرِعَايَتِهِمَا . فَعَاشَا مَعَ ابْنَيْهِمَا سُعَدَاءَ فِي الْغَابَةِ .

